

امكتبة القبطية على الانترنت



سارانية ملوى وانصنا والاشمونين



اعظمهن المحبة

نيافة الأنبا بيمون

مطرانیه ملوی وأنصنا والأشمونین

رُعْظَمَهُنَّ رَحْمَةً

نیافة

الأنبیا بجهت

اسقف ملوی وأنصنا والأشمونین



الإيمان الاختباري (عب ١١)

ما هو الإيمان .:

- الثقة بما يرجى وبرهان الأمور التي لا ترى . (الإيقان بأمور لا ترى) .
- هو صلة الحاضر بالأبدية . . أين إذن شوكة الزمان ؟
- هو تسليم الحياة للرب في بساطة وثقة .
- هو عبور لذئذ من الحسيات إلى ما لا يرى .. من الموت إلى الحياة .
- هو الثقة بملكوت الله والإيقان الاختباري بالأبدية . .

فلايمان المسيحي إذن ليس مجرد اعتناق مبادئ أو أفكار أو عقائد أو خفقيات ، وإنما هو حياة الشركة مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح بالروح القدس . . .

مضمون الايمان :

يتضمن الايمان المسيحي فعائين أساسيين لازمين لحياة المؤمن :

فعل الموت عن الذات والانسان العتيق وهذا يناله المؤمن بالمعمودية والتوبة الدائمة والانسحاق والتذلل أمام الله دائماً .

وفعل القيامة لجدة الحياة وللطبيعة الجديدة ، وهذا يناله المؤمن بالاتحاد الدائم بالمسيح في الصلاة وطاعة الانجيل والأسرار المقدسة .

فالمسيحية لا تؤمن بإصلاح القديم أو ترميمه ، وإنما لا بد من غرس إلهي جديد . . . فالايمان هو هبة إلهية وغرس إلهي وقيامة حاضرة من الآن (راجع يو ١١ : ٢٥ : ٥ : ١٠ - ١٢) .

والحياة الايمانية في جوهرها نعمة وحق ، لان التاموس بموسى
أعطى ، أما النعمة والحق فييسوع المسيح صارا ، يو ١ : ١٧ .

— النعمة توهب لنا مجاناً بالإيمان بالمسيح ، يسوع ووسائطها
هى أسرار الكنيسة السبعة وجميع الوسائط الروحية التى نمارسها
من خلال الايمان الكنىسى .

— والحق الذى يسكن فينا ويعطينا بصيرة لمعرفة والشهادة له ..
وهذا يتطلب منا احتمال معاناة مرة وصلب واضح للذات ، وموت
حقيقى عن العالم ، وسير دائم فى النور .

• • •

تحديات الايمان :

— الوقوع تحت سطوة الزمان :

فالإنسان الطبيعى يتلف على المستقبل ويتحسر على الماضى بدون
أن يكون فى وسعه يوماً أن يقبض على الحاضر بجمع يديه ، حياة
الانسان الطبيعى ضائعة بين ماضٍ ثقل كاهله ومستقبل يخيف يجذبه

ففي أمور الحياة المادية يتثقل الانسان الجسدى بحرمانات الماضي ويهلع لاخطار المستقبل ويخشى إمتداد هذه الحرمانات إليه . .
وفي الحياة الاجتماعية يحزن الفرد من مضايقات الناس ومتاعبهم القديمة التي خطت في نفسه جرحاً غائراً ، ويذكر أفراح الأيام الماضية ويبتسئ لأنها ولت ولم تعد ، ويظل ابن آدم في توقع لآلام ثقيلة قادمة تقض مضجعه . .

وفي الحياة الروحية كثيراً ما تمتص سطوة الزمان شعلة الايمان في حياة الانسان . فذكرى الخطايا الماضية وثقلها على الضمير وعدم الثقة في دم المسيح الغاسل المطهر ، وكذا التخوف من السقوط في المستقبل وعدم التأكد من رعاية الله وحفظه وحراسته هذه كلها تفقد الانسان حياته وإيمانه وخلاصه .

— الاعتماد على الأقيسة المنطقية والعلمية : —

الايمان يتجاوز المعرفة الطبيعية والأقيسة المنطقية، وقد أثبت لنا الرب يسوع هذا بسيره على الماء ، وإقامته لعازر الذي أتت ، وتهدئة الريح بكلمة ...

وليس معنى هذا أن الإيمان ضد العلم والمنطق ، ولكن الإيمان
يعتمد على العلم والمنطق . . الإيمان له إمكانيات معجزية ، والعلم
والمنطق لا يعرفان المعجزة .

• • •

— الخوف :

الخوف ينتج من الاحساس بالزمن . . الخوف على المستقبل ناتج
من عدم الثقة بذراع الرب . لهذا يفرع الانسان راغباً في تأمينات
اجتماعية وصحية تقلل من خوفه وفزع . .

والذي يتأمل حياة الآباء القديسين والشهداء يلاحظ بوضوح
كيف أنهم غلبوا الخوف بالثقة والإيمان واليقين الشديد في عناية الله
ورعايته الأبوية . .

— أنطونيوس باع الافدنة وعاش في الصحراء .

— جاورجيوس ألقى بالوظيفة وتقدم للوحوش الكاسرة
والعذابات الشديدة دون خوف أو وجل .

وهكذا جميع أولاد الله القديسين لا يخافون شيئاً لأنهم لا يشتهون شيئاً .

والذي يتأمل في جسارة الايمان في حياة الفتية الثلاث ، وكيف أنهم دخلوا النار دون خوف يدرك معنى الايمان وفاعليته . .

والذي يدرس حياة دانيال ويراه في الجب مع الأسود يعرف كيف أن الايمان يغلب الخوف ، لأن الله أعطانا سلطاناً أن ندوس الحيات والعقارب وكل قوات العدو . .

• • •

— الشكوك :

تصلى الكنيسة في أوشية الاجتماعات قائلة ، الشكوك وفاعليها أبتلهم . . ولينقض فساد افتراق البيع . . حل تعاضمهم . عرفهم ضعفهم سريعاً . . .

والشكوك خطية موجهة ضد الله لأنه كما أن الايمان يمجد اسمه ويرفعه ويعليه فإن الشكوك تطعن الايمان بل وتميته أحياناً . .

ولقد أوضح لنا الكتاب المقدس كيف كاد بطرس يفرق عندما شك يوم أن دعاه السيد أن يختبر إختباراً إيمانياً ويسير على الماء . (مت ١٤ : ٢٨ - ٣١) .

وتنتج الشكوك من الكبرياء والاعتداد بالفكر البشرى ، كما تزرع من قراءة كتب الملحدّين والاباحيين دون أن يكون القارىء متسلحاً بنعمة المسيح وقوة الروح القدس ، وأحياناً تكون الشكوك حرباً من حروب الشيطان . وهذه يلزم مقاومتها بالاضعاع الشديد والمسكنة الروحية حتى تقتلع بذارها .

قوة الايمان :

يقول معلمنا بولس الرسول : أستطيع كل شيء في المسيح الذى يقوينى ، فى ١٣ : ٤ وهذه الامكانية هى ثمرة الايمان الاختبارى . . وفى هذا يقول معلمنا يوحنا : هذه هى الغلبة التى بها تغلب العالم لإيماننا ، (١ يوحنا ٥ : ٥) ، كل من ولد من الله يغلب العالم ، (١ يوحنا ٥ : ٤) :

وعندما أراد الرسول بولس أن يوضح لنا قوة الغلبة المدخرة لنا في الايمان أخبرنا أنها على حسب شدة عمل الآب عندما أقام المسيح من بين الاموات (افسس ١ : ١٨) أى أن ما هو لنا عند الآب إنما هو على مستوى قوة قيامة المسيح من الاموات . . هذه القوة التى تفوق كل قوة فى العالم . . لأنها قادرة على أن تغلب كل أجناد الشر الروحية فى السماويات .

أمثلة لإيمان قوى :

- ابراهيم أبو الآباء أطاع وخرج الى مكان لا يعلمه . .
- مريم العذراء قبلت رسالة الملاك المبشر غير عابثة بما ينتظرها من أخطار .
- اثناسيوس الرسول يتحدى العالم كله .
- الانبا ديوسقورس يحتمل اضطهادات وتعذيب كثيرة . .
- الانبا صموئيل المعترف تقطع عينه فرحاً لاجل تمسكه بالايمان الارثوذكسى السليم .

مسئوليات الايمان :

الذى اختار الايمان ككنز سماوى وكنصيب صالح إنما اختار طريقاً ضيقاً ومساراً كرباً ومعاناة شديدة ومسئوليات كثيرة . . . (من لا يأخذ صليبه ويتبعنى فلا يستحقنى) متى ١ : ٣٨ .

وعندما شرح الرسول بولس موضوع الايمان فى الاصحاحات الثلاثة الاولى من رسالة افسس أكمل الرسالة بمسئوليات الايمان بقوله : فأطلب إليكم أنا الاسير فى الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التى دعيتم إليها بكل تواضع ووداعة . . . الخ .

— فإن كنا أبناء يلزمنا أن نشابه أبانا فى كل شيء .
(افسس ٤ : ١ - ٢) .

— وإن كنا ورثة فلا بد أن نعيش لأجل الميراث السماوى .

ولعل أهم مسئولية يلتقيها الايمان المسيحى على أولاد الله هى الانقياد لروح الله ورفض مشيئة الذات (راجع رومية ٨ : ١٤) .

وتعتبر الاعمال الصالحة من أهم ثمار الإيمان ، وفى هذا يقول نيافة

الانبا شنودة ، الاعمال الصالحة اللازمة للخلاص وعدم وجودها يدل على أن الإيمان ميت وعلى أنه لا ثمرة له . ولكن الاعمال الصالحة وحدها لا تكفي للخلاص بدون إيمان وبدون معمودية وبدون استحقاقات دم المسيح . . على أنه يلزمنا أن نوجه الإنتباه إلى أمر هام جداً وهو أن أعمال الانسان الصالحة تحتاج إلى مؤازرة من النعمة .

فقد قال المسيح له المجد ، بدوني لا تقدرّون أن تعملوا شيئاً ، يو ١٥ : ٥ ونصوص الكتاب المقدس التي تقلل من قيمة الاعمال .. هذه إما أن يكون المقصود منها هو أعمال الناموس كالحتمات والممارسات الطقسية وحفظ الأيام والشهور والاعياد وما إلى ذلك ، وإما أن يكون المقصود منها هو مهاجمة الاعمال غير المبنيّة على دم المسيح وفدائه فهي إما أعمال بدون إيمان ، أو أعمال سابقة على الإيمان ، .

وهكذا تتحدد علامات الإيمان الاختباري في حياة المسيحي الحقيقي فيما يلي :

١ - وجود حياة داخلية سرية باطنية نامية بالصلاة وحفظ الوصية والحب الشخصي للرب يسوع المسيح .

٢ - تصديق كامل لمواعيد الله في كتابه المقدس والايمان بكل ما جاء في التسليم الرسولي الكنسية .

٣ - تقديم وصية المسيح وجعلها في المرتبة الاولى حتى لو تضاربت مع العقل أو الراحة أو الكرامة أو الذات .

٤ - احتمال الآلام والمعاناة ، ما كانت مكافئة في صبر وانضاع وشكر .

النمو في الايمان :

إن اختبار الايمان ينمو في حياة أولاد الله كما تنمو حبة الخردل وكما تنتشر الخميرة الصالحة في ثلاث أكبال من دقيق . .

وكما تنمو الحبة وتنتشر الخميرة في سرعة وقوة إذا ما كان الجو صالحاً لنورها ، هكذا يحتاج الايمان إلى جو صالح لتقدمه ونموه .

وهذا الجو الصالح هو القلب المستعد والنفس الخاضعة والرفية

المنحنية المنكورة والشخصية التواقفة إلى التعرف على مقاصد الله والخضوع لها وتنفيذها مهما كلفها الأمر من تضحيات .

وإذا ما أخذنا إبراهيم أبو الآباء مثالا لوجدنا أن الله أخذ يدرب إبراهيم في مدرسة طاعة الايمان وينقله من مرحلة إلى أخرى حتى اجتاز أصعب الامتحانات وأفساها في سهولة ويسر . فلولم يرض إبراهيم أن يترك أرض حاران لما استطاع أن يقدم ابنه وحيداً وحبيبه اسحق ذبيحة للرب على جبل الموريا .

وداود النبي الذي كان أميناً في رعايته للغنم وقتل أسداً ودباً استطاع أن يقف أمام جليات الجبار ويصرعه بمقلاع صغير .

والفتية الثلاث لأنهم أطاعوا وصية الرب ورفضوا في تصميم ألا يأكلوا من أطياب الملك وخر مشروبه استطاعوا أن يدخلوا أتون النار في جبروت الايمان وعظمة التسليم الكامل .

ودانيال النبي لأنه رفض مع الفتية أن يتدنس بأكل غريب ، وصمم على ألا يسجد لتمثال الملك استطاع أن ينزل جب الأسود دون أن يخاف شيئاً أو يتردد لحظة واحدة .

وهكذا جميع أولاد الله قادتهم النعمة من امتحان إلى امتحان حتى أصعدتهم على جبل الايمان الراسخ وأعطتهم أعظم وأقوى وأقدس الاختبارات .

على أنه يلزمنا أن ننوه أن المؤمن إذا لم يصح ويسر لنفسه فإن
ما حصله من نعمة وما اختزنه من اختبار يمكن في غفلة أن يضيع منه ،
وقصة سقوط داود مع امرأة أوريا الحثي إنذار لنا ، بل إن الرسول
بولس يحذرننا في وعظوح عن أهمية السر واليقظة حتى اثلا نكون
بعد أن أخذنا اختبارات كثيرة نرفض ونهلك إذ يقول : فإنى لست
أريد أيها الأخوة أن تجهلوا أن آباءنا جميعهم كانوا تحت السحابة
وجميعهم اجتازوا في البحر وجميعهم اعتمدوا بالموسى في السحابة وفي
البحر وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحياً وجميعهم شربوا شرباً
واحداً روحياً لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم ،
والصخرة كانت المسيح . لكن بأكثرهم لم يسر الله لأنهم طرحوا
في القفر .



الرجاء والسحى

الرجاء هو الجانب المستقبلى أو الأخرى من الايمان . فالؤمن
يترجى قيامة الاموات والنحى الثانى ، وانفاً من حدوث هذه
الامور المستقبلية تماماً كسفته فى وجوده وكيانه .

والمسيحى الحقيقى يثق أنه لم يخلق من أجل الحياة الارضية ،
ولنما خلق من أجل الحياة الأبدية ، لأنه ليس لنا هنا مدينة بائنة
لكننا نطلب العتيدة . عب ١٣ : ١٤

والمؤمن الحقيقى حريص على ألا يفقد رجاءه فى الأبدية لئلا يصير
أشقى جميع الناس . إن كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح
فإننا أشقى جميع الناس . ١ كو ١٥ : ١٩ .

لحياة المسيحي المؤمن وسيرته كلها متعلقة بالسما والامان
فسيرتنا هي في السماوات التي منها ايضاً ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع
المسيح ، في ٣ : ٢٠ .

ونستطيع ان نتعمق موضوع الرجاء عندما نطالع الاصحاح
الخامس عشر من الرسالة الاولى الى كورنثوس والاصحاح الثامن
من رسالة رومية . .

• • •

الرجاء الغاش

وكثيراً ما يتحول الانسان عن الرجاء الحقيقي الذي له في المسيح
يسوع وفي ملكة الابدى الى رجاء غاش ، فالابن الضال يمثل انا
كيف كان يترجى السعادة في الكورة البعيدة ، وكيف أوصله هذا
الرجاء الغاش الى أشق تعاسة . والغنى الغني (لو ١٢ : ٢٠)
كان يترجى العمر المديد ووفرة المخازن ولكنه سمي غنياً لأنه وضع
رجاه في سراب ، لهذا يطالب الرسول بولس تلميذه تيموثاوس أن
يوصي الاغنياء الا ياتقوا رجاءهم على الغنى وكبريائه ، بل على الله الحي

ويكونوا أسخياء في العطاء كرماء في التوزيع مسكين بالحياة الابدية
التي هي الرجاء الحقيقي (١ تي ٦ : ١٧ - ١٩) . وسليمان الحكيم
ينبه ضمائرنا بقوله : « باطل الاباطيل الكل باطل . . . وهمما اشتتهته
عيناي لم أمسكه عنهما . . . ثم التفت أنا إلى كل أعمالى التي عملتها يداى
وللى التعب الذى تعبته فى عمله فاذا الكل باطل وقبض الريح
ولا منفعة تحت الشمس » (جا ٢ : ١٠ - ١١) .

أهمية الرجاء فى حياة المسيحي :

يقول الرسول بطرس عن أهمية الرجاء « شاء فولدنا ثانية لرجاء
حى بقيامة يسوع المسيح من الأموات » ، ١ بط ١ : ٣

ويقول معلمنا بولس الرسول « لأننا بالرجاء خلصنا » ، رو ٨ : ٢٤ .

ومعنى هذا أن شدة رجاء المؤمن فى المسيح يسوع وشدة تعلق
قلبه بالسماويات وارتباط وجدانه وسلوكه بالحياة الابدية . . .
إنما هو أقوى ضمان أكيد للخلاص المؤمن .

والرجاء عند المسيحي أمر لازم لأنه كما يعبر عنه أترسون بولس أنه مرساة للنفس ، لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا . الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب . حيث دخل يسوع كسابق لاجلنا صائراً على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد . (عب ٦ : ١٨ - ٢٠) .

وإذا ما تعمقنا معنى هذه الآية نجد أن الرسول بولس يشبه الرجاء بالمرساة (الهلب) الذي يربط السفينة بالشاطئ . . . وكما أن السفن المحيطة يسبقها الهلب ويوضع على الشاطئ قبيل وصولها . ولما يوضع الهلب يعتبر الربان السفينة أنها قد وصلت سالمة . رغم عدم دخولها الميناء ، هكذا يرى الرسول أننا بالرجاء وضعنا قلوبنا في السماء واستقرت في الأقداس حيث قد دخل يسوع كسابق لاجلنا . وهناك ضمان لهذا الدخول هو أن رئيس كهنتنا قد أعد لنا المكان ، وما هي إلا أيام الغربة القصيرة حتى نصل الميناء . وما دام حبل الرجاء قد ربط القلب بأقداس السماء فإن سفينة حياتنا تتحدى صعاب الحياة دون خوف لأن الركيزة الصلبة التي يستند عليها الرجاء هو شخص الرب يسوع المخلص الذي أتم الفداء لاجلنا

ودخل الأقداس كسابق لأجلنا . . ولا شك أن هذا الرجاء يعطى
للنفس طمأنينة وسلاماً وثقة في الوصول . .

والرجاء المسيحي يعطى للنفس تعزية لا تنضب ، وخاصة في
أوقات الضيق والتجارب والمحن . ولعل بولس الرسول أعظم مثال ،
على قوة الرجاء في إمداده بالعزاء إذ يكتب شارحاً لإختباره العميق
هذا بقوله : مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل
تعزية الذي يعزينا في كل ضيقنا حتى نستطيع أن نعزي الذين هم في
كل ضيقة بالتعزية التي تعزى نحن بها من الله . لأنه كما تكثر الآم
المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضاً ، (٢ كو ١ : ٣ - ٥)

وفي موضع آخر يقول : إني أحسب أن آلام الزمان الحاضر
لا تقاس بالمجد العتيق أن يستعلن فينا ، ١١ رو ٨ : ١٨ .

فقد كان قلبه دائماً مرفوعاً نحو السماء منتظراً الأكمال المعد
للمجاهدين (ما لم تر عين ولم تسمع لأذن ولم يخطر على بال إنسان
ما أعده الله للذين يحبونه) ١ كو ٣ : ٩ .

لأجل هذا يعول الرسول بولس وفرحين في الرجاء ، هذا الفرح

له عربون في الحياة الحاضرة إذ يثق المؤمن أنه سائر في درب القداسة متجهاً نحو أورشليم السماوية ، ويتوقع بنعمة الله ومحبه ورحمته أن يدخل المدينة المقدسة الجديدة المزينة كمروس لرجلها حيث هناك لا يكون فيما بعد موت ولا حزن ولا صراخ ولا وجع لأن الأمور الأولى قد مضت (رؤ ٢١ : ٣-٧) .

ولكى تعرف مواعيد الله المعزية التي يعيش عليها الانسان المسيحي ويحيا مترجياً حدودها ، إقرأ سفر الرؤيا . وإليك بعضاً من هذه المواعيد .

— من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله رؤ ٢ : ٧ .

— من يغلب فلا يؤذيه الموت ، الثاني رؤ ٢ : ١١ .

— من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن الخفي وأعطيه حصاة بيضاء وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ رؤ ٢ : ١٧ .

— من يغلب ويحفظ أعمالى إلى النهاية فسنأعطيه سلطاناً على الأمم
رؤ ٢ : ٢٦ .

— من يغلب فذلك سيلبس ثياباً بيضاً ولن أحو اسمه من سفر
الحياة وسأعترف باسمه أمام أبى وأمام ملائكته رؤ ٣ : ٥ .

— من يغلب فسنأجعله عموداً فى هيكل إلهى ولا يعود يخرج إلى
خارج . رؤ ٣ : ١٢ .

وهكذا يحمل الرجاء المسيحى معه مواعيداً غالية وثمينة تهون
المعاناة . وتخفف الألم . وتعطى الصبر . وتهب النظر النائم إلى
فوق .

الآبديّة حاضرة الآن :

إن كل من عاش على هذه الأرض غريباً سائحاً وجهته الآبديّة ،
تذوق مقدماً السعادة الخالدة التى لا توصف ، فلكوت الله حاضر
الآن فىنا وما نترجاه نملك عربونه الآن . وإن لم نكن قد تذوقنا
يسوع هنا فلن نراه فى المجد الآتى . إن وجه الرب يسوع وقلبه
المملوء عذوبة ورقة يضيئان بأعظم بهاء فى حياة كل مؤمن يحيا
بالرجاء والإيمان والمحبة .

إن مخدع الصلاة والتلذذ بالكتاب المقدس وقراءة سير القديسين
توضح الرؤية وتشعل القلب وتقوى الإرادة وتغذى النفس بطاقات
جديدة وتدفع بالمؤمن نحو جمالة الله العليا التي له في المسيح يسوع
أيتها الأجداد المماوية أشرفي في قلبي واجتذبي وجداني ومشاعري
نحو إلهي ، وقربي ساعة أقيما حبيبي وأجعليني متذوقاً لحلاوة الملكوت
المعدلي حتى لا أعود أذكر سوى مخلصي إلى أبد الأبدين .

الرجاء ليس مخدرا :

إذا كان ماركس يقول إن الدين أفيون الشعوب فإنه قد اخطأ لأنه
نظر نظرة سطحية إلى حياة المسيحي ، فإن انكالم المؤمن على الله
وإنتظاره الحياة الأبدية لا يعني أن يتراخي في أداء أعماله وبهمل
في الأمانة الموضوعية على عاتقه ، لأن حياة الرب نفسها وحياة
القديسين أمثال بولس الرسول ترينا كم جاهدوا وأحتملوا وشقوا
طريقهم بكل تصميم وعزم وأمانة دون تكاسل أو تراخ .

وقد يكون ماركس معذورا عندما وجد حكومات تدعى أنها
مسيحية وهي حكومات استعمارية تستغل خيريات الشعوب النامية
وتفشر الدين المسيحي بين هذه الشعوب على مستوى الخضوع

وأحترام السلطات وعدم التذمر وقبول الأوضاع كما هي . . هذه هي دائماً محاولة الرجعية البورجوازية في سبيل تدعيم إستغلالها للشعوب . . وإذا كان الاستعماريون قد نجحوا في القرنين التاسع عشر ومنتصف العشرين في نشر الاتجاهات فإن المسيحية بريثة منها تماماً لأن الرجاء المسيحي لا يبنى الاخلاص والنشاط والغيرة والحماس وإتزام المواقف والاحتجاج على الظلم .

فقد كان أنبياء الله وآباء الكنيسة يوبخون الظالمين دون وجل كما أنتصب لإيليا أمام أخاب وايزابيل .

وقد ظهر في الحياة علماء وفلاسفة وأبطال غيروا مجرى التاريخ بقوة صلابتهم وشدة تمسكهم بمبادئهم ، وكانوا متدينين عابدين مترجين بحىء الرب ومنتظرين ساعة الخلاص بفارغ الصبر . .

من أعتق المسيحية لم يعد بوسعه أن يهرب من العالم لأن الله ألقى بنفسه بالتجسد في صميم العالم وأصبحت البشرية كلها جسد المسيح وأصبحت آلامها آلام المسيح . فليست المسيحية أفلاطونية تتوق إلى الهروب من هذا العالم للتخليق في عالم المثل ، إنما هي ديانة الإله المتجسد ، ديانة الكلمة الذى صار جسدا . ليست المسيحية ديانة

وما وراءه ، لأن ملكوت الله ليس وراءه ، التاريخ . .
هو سيتحقق بملئه عند نهاية التاريخ ولكنه منذ الآن حاضر
وإنها ستأتي ساعة وهي الآن . . . فانتظار المسيحيين لمجيء ربهم
ثانية لا يمكن أن يعنى هرباً من مجابهة الواقع ، لأن هذا الأنتظار ،
إن عني شيئاً ، فإنما يعنى الامتداد إلى الملكوت والتحرك نحوه ،
وبالتالى العمل على تحقيق بواكير التاريخ . .

فانتظار الملكوت لا يعنى الهرب من الحاضر وإنما يقتضى تجلى
الحاضر . . من كان إنتظار الملكوت يملاً قلبه لا بد له أن يحاول
عكس صورته فى العالم الذى يعيش فيه ، وكأنه بذلك يعجل
القيامة . .

من عنده هذا الرجاء :

• من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه . فالؤمن الذى يعيش
منتظراً ملكوت الله لا بد أن يحيا الآن فى خضوع لارادة الله
التي هى قداستنا (لتكن مشيتك كما فى السماء كذلك على الارض) .
فالقداسة هى التزام الرجاء المسيحى الحقيقى ودلالة حيويته وصحة
وسلامته .

• ومن عنده هذا الرجاء يصبر لأن الرسول يقول • ولكن إن كنا نرجو ما لسنأ ننظره فإننا نتوقمه بالصبر • .

ويقول أيضاً • إن كنا نصبر فسنملك أيضاً معه •
(رو ٨ : ٢٤ - ٢٥)

وهو نفسه يشجعنا وينصحنا بقوله • فلا تطرحوا ثقتكم التي لها مجازاة عظيمة لأنكم تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تتألون الموعد : لأنه بعد قليل جدا سيأتي الآتي ولا يبطئ • .
(عب ١٠ : ٣٥ - ٣٧)

ونحن نجد أمثلة رائعة لصبر الرجاء في شخصيات آبائنا القديسين
أمثال نوح البار وإبراهيم أبو الآباء وبولس الرسول . . . الخ

• ومن عنده هذا الرجاء يركض دائماً نحو الجمالة حسب قول الرسول • أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام • . أسعى نحو الغرض لأجل جمالة دعوة الله العليا في المسيح يسوع • ، في ٣ : ١٣ •

ذلك لأنه من طبيعة الرجاء وفاعليته أن يظهر الأكليل والجمالة أمام المؤمن • ، وكلما أتضح الأكليل استهان المؤمن بكل شيء في

الحياة ونهض كالإيل يجدد قوة يرفع أجنحة كالنسور . . . متشجعاً
يقول الرب نفسه ، لا تخف لأنى معك . . . أنا الرب إلهك الممسك
بيمينك القائل لك لا تخف أنا أعينك ، إش ٤١ : ١٠-١٣ .

بعض الآيات للتأمل فى الرجاء الحى :

١ - موضوع الرجاء

لكن الرجاء المنظور ليس رجاء لأن ما ينظره أحد كيف يرجوه
أيضاً ولكن إن كنا نرجو ما لسنا ننظره فإننا نتوقعه بالصبر .
رو ٨ : ٢٤

ولدتنا ثانية لرجاء حى بقيادة يسوع المسيح لميراث لا يغنى ولا
يتدنس ولا يضمحل محفوظ فى السموات لاجلكم . ١ بط ١ : ٤
إن كان لنا فى هذه الحياة فقط رجاء فى المسيح فإننا أشقى جمع
الناس . ١ كو ٥ : ١٩ (راجع أيضاً ٢ كو ٤ : ١٦-١٨)

٢ - الرجاء مرتبط بالإيمان والمحبة :

أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة ، هذه الثلاثة
ولكن أعظمهن المحبة . ١ كو ١٤ : ١٣

متذكّرين بلا انقطاع عمل إيمانكم وتعجب محبتكم وصبر رجائكم .

١ تس ١ : ٣

٣ - ثقة الرجاء :

• ويبتغى نحن إن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية .

عب ٢ : ٦

• ألقوا رجاءكم بالتمام على النعمة التي يوتي بها إليكم عند استعلان

يسوع المسيح . ١ بط ١ : ١٣

٤ - تعزية الرجاء :

• تكون لنا تعزية قوية نحن الذين إلتجأنا لنفسك بالرجاء .

الموضوع أماننا الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابتة تدخل إلى

ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لأجائنا . عب ٦ : ٨

٥ - تزكية الرجاء

• عالمين أن الضيق ينشئ صبراً والصبر تزكية والتزكية رجاء .

والرجاء لا يخزي لأن محبة الله قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس

المعطى لنا . رو ٥ : ٤ (راجع أيضاً ١ بط ١ : ٥ - ٧)

+ أجرة الرجاء وإكليله :

+ آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيق أن يستعلن فينا .

رو ٨ : ١٨

+ إن كنا نتألم معه لكي تتمجد معه . رو ٨ : ١٧

+ كما اشركتم في آلام المسيح افرحوا لكي تفرحوا في استعلان

مجده أيضاً . ١ بط ٤ : ١٢

+ ها أنا آتى سريعاً وأجرتي معي لأجازي كل واحد حسب

أعماله . رو ٢٢ : ١٢





المحبة الطاهرة

ما هي المحبة وما هو الحب الحقيقي ؟

هناك ثلاثة أنواع من الحب يلزمنا أن نوضح كل واحد منها حتى نفرق بين المحبة المسيحية الحقيقية والمحبة الفاسدة .

النوع الأول : ويسمى (ايروس) العشق .

وهذا النوع هو الحب الجسدى ، الحب البنائى المتدركز حول الأنا . . هو عشق للذات وتثبيت لمرحلة الطفولة .

ولكن هذا النوع ليس حباً وإنما هو عبودية . . والإنسان عندما يقع فى عبودية حبه لنفسه فإنه يسجنها ويفقد ما معنى الحب وفاعليته . . والحب الأيروسى صورة ناقصة من صور الحب . . لأنه دائرة مغلقة ، كل من يحبس نفسه فيها يصير سجيناً . . يتوهم أنه قادر على

الانطلاق ولكنه حبيس لا يرى نور الحرية لأنه في قفص اللذات يعيش .. إن الحب الحقيقي لا يكتمل إلا في الآخر .. والآخر هو الذى يقضى على العزلة وينزع النفس من الأناية المرة .. وإذا أحب العاشق فإنه يحب نفسه في الآخر أنه لا يحب الآخر كما هو . إن العشق تمرکز ذاتي ، ذلك لأن العاشق يتصور نفسه مركز النائرة ويريد أن يدور الآخر في فلسفه ..

هذه هي طبيعة الجسد .. يعيش ولا يحب ، يشتهي ولا يبذل . يتلذذ ولا يرضى بجراح المسئولية والالتزام ..

النوع الثانى : التجارب العاطفية ..

ليس التعاطف مجرد مشاركة وجدانية في الألم والسرور حسب بل هو أيضاً وظيفة حيوية هامة تشعرنى بأن ثمة تساويا في القيمة بين ذاتى وذوات الآخرين .. من حيث هم موجودات بشرية أو كائنات حية .. ولكن الأمر الذى يجب أن نشير إليه هو أن المشاركة الوجدانية والتعاطف ليس نفاذاً مطلقاً أو اختراقاً تاماً

لشخصية الآخر . . ليس من شأن التجارب العاطفي أن يصهر
الدوات، (١) في بوتقة واحدة أو أن يذيب الفوارق الفردية القائمة
بين الشخصيات . . لا بد أن نفهم أن التعاطف مجرد مشاركة
وجدانية تفتقر الاتصال بين الدوات . . وتظل محتفظة بملك
المسافة أو ذلك البعد الذي يفصل بين الشخصيات . .

ويعطى كثير من العلماء أهمية لوظيفة الاخلافة للتعاطف ويرون
فيها بداية الطريق إلى محبة الريب .

والحقيقة أن التجارب العاطفي والمشاركة الانسانية أرقى في
مستواها كثيرا من المشق الايروسي . . ولكنها — مسيحياً —
مشاعر إنسانية أرضية نابعة من طبيعة الجسد . . وكل ما ينبع
من الجسد — مهما كان رقيقه — فهو في نظر الانجيل موت ،
لان الدين يسلكون حسب الجسد فحسب الجسد يموتون .

o o o

(١) جمع كلمة ذات

النوع الثالث : المحبة (أغاييه)

لقد رسم الكتاب المقدس صورة الحب في النموذج الذي قدمه الآب السماوي عندما أحبنا فبذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به وأوضحه الابن عندما قدم ذاته على الصليب لأجل خلاص الكنيسة . . فكما أحب المسيح الكنيسة حباً قائماً على البذل الحقيقي على مستوى الموت ، فإن المسيحي لا يكون له حب صادق طاهر إلا على هذا المستوى وبمثل هذه النوعية . . على ذلك فليس هناك حب صادق إلا من خلال المسيح وبمعمل الروح القدس وحده . .

لأن المحبة قد انسكبت فينا بالروح القدس ،

بالمحبة المسيحية الحقيقية ما هي إلا حضور الرب يسوع في قلب المؤمن لأن يسوع وحده هو المحبة . . وإن لم يكن يسوع هو مصدر هذه المحبة وإن لم يكن الروح القدس هو ينبوعها فمن محبة ذاتية بشرية أرضية غير مرضية أمام الآب السماوي مهما كانت صورها الخلقية غاية في الرقي الإنساني . .

وإذا كان ما يميز الأيروس هو (التمرکز حول الذات) ، فإن ما يميز الأعاوية هو (التمرکز حول الله) ، وعلى حين أن الأيروس رغبة وشوق وانتهاء ، نجد أن الأعاوية بذل وعطاء وتضحية بالذات . . فالأيروس يندشذ متعة الذات ، في حين أن الأعاوية تهب نفسها للآخرين .

o o o

أهمية الأعاوية في الحياة المسيحية :

بدون المحبة لا نستطيع النفس الاقتراب إلى الله لأن الله محبه . وبدون المحبة لا نستطيع الكنيسة أن تكون كنيسة لأن الرأس حب كامل فكيف يكون الجسد جسدا للرب وهو خال من الحب . .

إننا نستطيع أن ندرك عمق المحبة وأهميتها في حياة الرب يسوع وخاصة في الساعات الأخيرة من حياته على الأرض عندما كان يصل في البستان لأجل خاصته ولأجل المؤمنين ، وعندما قدم نفسه

وحى تلاميذه . . وهكذا كان جسده المكسور ودمه المسفوك
هما التقدمة الغالية التي أعطاهما لتلاميذه ليلة الآمه كي يكون قوة
لكل مؤمن يستطيع من خلال سر الشركة أن يقدم حياته بدلا
لأجل الآخرين وفدية عن العالم الفاسد الشرير .

ولكى ندرك مدى أهمية المحبة في حياة المسيحي نسرده هذه الآيات
من رسالة معلمنا يوحنا الاولى :

— من قال إنه في النور وهو يبغض أخاه فهو إلى الآن في
الظلمة .

— من يحب أخاه يثبت في النور وليس فيه عثرة ، وأما من
يبغض أخاه فهو في الظلمة ، وفي الظلمة يسلك ولا يعلم إلى أين
يمضي لان الظلمة أعمت عينيه (١ يوحنا ٢ : ٩ - ١١) .

— كل من يحب فقد ولد من الله ومن لا يحب لم يعرف الله لان
الله محبة (١ يوحنا ٤ : ٧ - ٨) .

وهكذا نجد أن المسيحية تستبر الثبوت في المحبة ثبوتاً في الله وثبوتاً
في النور وولادة من الله ومعرفة حقيقية للحق .

لأنها الدلالة الفاطمة على حياة التجديد والانتقال من ظلمة الإنسان العتيق إلى حياة البر الأبدية .

الاعايب والآخرون :

إن المحبة المسيحية تمنع محبة القريب شرطاً أساسياً لضمان سلامة نوعيتها فالرسول بوحنا يقول : إن قال أحد إنى أحب الله وأبغض أخاء فهو كاذب لأن من لا يحب أخاه الذى أبصره ، كيف يقدر أن يحب الله الذى لم يبصره ؟

فالذى يحب الله يحب أخاء أيضاً (١ يو ٤ : ٢٠ - ٢١) فالمسيحية تطالب منا أن نكون (أعايب) عاملة تنحى على جراح البشرية وتمسح دموعهم وتأخذ بأيديهم . . . (كل ما فعلتموه بهؤلاء الأصغر فى أنا فعلتم . . . والرسول بواس يضرب مثلاً رائعاً فى محبة الأخوة روحياً عندما يقول : إننى كنت أود أن أكون أنا نفسى محروماً من المسيح من أجل أخوتى أنسبائى فى الجسد . وفى موضع آخر يقول : من يمز وأنا لا أعثر . من يضعف وأنا لا التهب . .

سمات المحبة المسيحية :

- محبة إلهية من خلال المسيح - غير متحيزة - غير نفسانية - غير نفعية وهي موحدة تجمع ولا تفرق - تربط ولا تفهم . .
- محبة روحية من خلال الحق (ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس) . لا تجامل على حساب الحق ولا تقبح دفاعاً عن الحق . .
- محبة داخلية من خلال الإختبار . يعمقها ويسندها ذخيرة فى أعماق الصكبان .
- محبة محتلة من خلال الانفتاح والإستنارة والبذل العملى فمن لا تعرف الانكاشية أو التفرقع أو التعصب .

مسئوليات المحبة المسيحية :

لقد أوضح الرسول بولس مسئوليات المحبة عندما تحدث فى رسالته الأولى لاهل كورنتوس عن أهمية المحبة وتفوقها عن كافة المواهب الروحية بقوله ، إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ، ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن . . .

إن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة
فأست شيئاً .

— المحبة تنأى وترفق . . هذه ممثولة الصبر والترفق على
الضعيف .

— المحبة لا تحسد . . هذه مسئولية مباركة وتطوب مواهب
وحاجيات الآخرين حتى لا يدخل الحسد إلى قلب المؤمن .

— المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ ، ذلك لأنها وديعة متضعة فلا
يدخل أصبع إبليس التكبر المنتفخ ليلوثها ، إنها لا تعزل نفسها عن
الآخر حتى تتعالى عليه .

— المحبة لا تقبح ولا تطلب ما لنفسها . وذلك لأنها طاهرة بفعل
الروح القدس وروح الحب والقداسة .

— المحبة لا تتحد ولا تظن السوء . . وصر عدم الاحتداد
هورقتها وترفقها واتضاعها واحتمالها وطول أناةها وصبرها .

— وهي لا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق . ذلك لأنها تتجه إلى

الحق وثبت في النور فلا تتجه إلى ظلة الاثم والشر . من يفمل
الحق يقبل إلى النور ، ومن يجب يثبت في النور .

وهكذا نرى أن كل من يجب - بروح مسيحية - يثبت في
النور والحق . . . والمسيحي لا يجب ولا يفرح إلا من خلال
الحق وحده .

- وهي تحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتضرب
على كل شيء المحبة لا تسقط أبداً ، (١ كور ١٣) .

والرسول يوحنا يؤكد لنا أهمية الفاعلية العملية للمحبة من مودة
وخدمة الطاعة وعطف وانفاق مادي ومعنوي لأن هذه هي التي
تبرهن على صدق المحبة وأصالتها ونقاوتها . . . يا أولادى لا تحب
بالكلام ولا باللسان ، بل بالعمل والحق . . . من كان له معيشة
العالم ونظر أخاه محتاجا وأغلق أحشاءه عنه فكيف ثابت محبة
الله فيه ، (١ يوحنا ٣ : ١٧ - ١٨) .

مواقف للمحبة العملية :

- قصة الأخين والجمع من منهج مدارس التربية الكلدانية .
- قصة ابرهيم الجوهري وأخيه الذي أهين من أحد العامة .
- قصة عقود العنبة الذي أرسل لدير في غير ميغاده ، ومر على جميع الرهبان ، وكل راهب يعطيه لأخيه حباً وتفصيلاً .
- حبة القديسة برباره لوالدها الوثني وصلاتها لأجله ولأجل الوال الذي عذبها — حبة استفانوس لأجل راجمه — حبة بولس لأجل مخدومه (من يعتر وأنا لا أعتر من يضعف وأنا لا اتهم)
- قصص من سير الابا بيتشوى والابا صرابامون والابا أبرام (راجع بستان الرهبان والسككسار وتاريخ الكنيسة) .

مقتطفات من أقوال الآباء (١)

أهمية المحبة :

+ ونحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب

الاخوة ، ١ يوحنا ٣ : ١٤

- إن كان في القاب محبة للاخوة لنكن في راحة لأننا انتقلنا من

الموت إلى الحياة حقاً إن الحياة تكمن فينا ، لكن كما في الشتاء

الجدور حية ، لكن الفروع كما لو كانت جافة ، في الداخل تكمن

الحياة فينا في الداخل أوراق الشجر ، وفي الداخل تكمن الثمار ،

لكن هذا كله يترقب مجيء الصيف ، أغسطس .

المحبة بلا غرض أو منفعة :

إن أحب أحد الله من أجل الميراث فبه جسداني ، وإن كان

الإنسان يحب الله بدون غرض فبه روحاني . وهذا الحب محفوظ

لنا في حياة ما بعد القيامة ، القديس يوحنا التيايمسي

(١) راجع كتاب الحب الأخوي للقس تادرس يعقوب .

النمو في المحبة :

- كما أن الجنين الذي في الرحم لا يبلغ الرجولية في لحظة ، بل تبدأ فيه الصورة والميلاد رويداً رويداً ، وكان حبوب القمح والشعير لا تثمر حالما تبتذر في الأرض . . كذلك الأمور الروحية فيها حكمة ودقة عظيمة فإن الانسان ينمو درجة فدرجة . ويعلو إلى قمة تامة (اف ٤ : ١٣) مقاريوس الكبير
المحبة يلزم أن تكون عمالية

إن سيدنا لم يعلمنا أن نحفظ جميع الوصايا بالكلام فقط بل أرانا ذلك بأفعاله أيضاً لأنه مكتوب أنه ابتداءً يعمل ويعلم ويكمل جميع الوصايا واحدة واحدة . .

وهذه جميعها أكملنا بالفعل . . ولا يمكن للإنسان أن يكون محباً إلا بحفظ الوصايا عملياً وإن لم يحفظها فإنه لا يرث الحياة .
مار وليكسينوس

المحبة يلزم أن تكون طاهرة :

الذي يحب الرب فهو يحب الكل ، فإيا أولادى الأحياء لا تكلوا ولا تملوا من محبة بعضهم لبعض بل اجعلوا هذا الجسد الذي تلبسونه بحمرة ترفعون فيها جميع أفكاركم ومشوراتكم إلى الرب برفع عقولكم إليه وتقديم قلوبكم له . واطلبوا منه أن يوفد فيكم نار محبته لتحرق وتظهر كل ما في تلك الحجرة . . أنطونيوس الكبير

مراجعة يمكن الاستفادة منها :

- الخلاص في المفهوم الارثوذكسي لنيافة الانبا شنودة .
- حياة الصلاة الارثوذكسية للاب متى المسكين (باب الايمان والمثابرة) .
- كلمة الله ، الباب الثالث ، للاب متى المسكين
- التدين السليم الفصل الاول للأستاذ كمال حبيب
- نبذة ، الايمان والزمان ، للأستاذ كمال حبيب
- مقال عن الايمان بمجلة مرقس سبتمبر ١٩٦٩
- نبذة في الايمان للاب جورج خضر .
- سر التقوى : للبتنيح الارشيديا كون حبيب جرجس .
- كتاب إله الاتحاد المعاصر للأستاذ كوستي بندلي ص ٧٧-٩١
مذشورات النور بلبنان .

- مقال عن الرجاء بمجلة مرقس أكتوبر سنة ١٩٦٩ .
- كتاب التدين السليم للأستاذ كمال حبيب .
- الكتاب المقدس : كورنثوس الاولى اصحاح ١٣ — رسائل يوحنا الرسول .
- بستان الرهبان : طبعة بنى سويف .
- الاب متى المسكين . مقال عن المحبة ، بمجلة مرقس ، نوفمبر سنة ١٩٦٩ .
- القس تادرس يعقوب : الحب الاخوى .
- الانبياء : سر الحب .
- التدين السليم .
- نشرة المسيحية لإتهاب (مجلة مرقس)
- دكتور زكريا ابراهيم : مشكلة الحب .

يطلب من

المكتبة المرقسية - ملوى ص.ب ١٣
وجميع المكتبات المسيحية